ثَـلَاثَـةَ أيّـامٍ مِـنَ الـدّهـرِ لـمْ يَـكُـنْ
لَـهُـنّ بِـتَـصْـدِيـقِ الّـذي قـالَ رَائِـدُ

## كَثِيْرُ المُنَى بالزَّاد

«وكان رجل من بني الحارث بن الخزرج لقي رجلاً من الأوس خارجاً من بئر أريس[١]، من عند ظئر له[٢]، ومع الخزرجي نبل له، فرماه الخزرجي فقتله، فلمّا بلغ قومه قَتْلُ صاحبهم خرجوا إلى الذي قَتَلَ صاحبهم ليلاً، فقتلوه بياتاً[٣]، وكان لا يقتل رجل في داره، ولا في نخله، فرأت الخزرج مقتل صاحبهم، فقالوا: واللّه ما قتل صاحبنا إلّا الأوس! فخرجوا وخرجت الأوس، فالتقوا بالسرارة[٤]، فاقتتلوا بها أربعاً حتى نال كل فريق من صاحبه، فقال قيس بن الخطيم[٥] في ذلك»: [من الطويل]

تَـرَوّحْ مِـنَ الـحـسْـنـاء أم أنْـتَ مُـغـتَـدي
وكَـيْـفَ انْـطِـلاقُ عـاشِـقٍ لـمْ يُـزَوَّدِ[٦]
تَـرَاءَتْ لَـنَـا يـوْمَ الـرّحـيـلِ بـمُـقْـلَـتَـيْ
غَـريـرٍ، بـمُـلـتَـفٍّ مـن الـسِّـدْرِ مُـفْـرَدِ[٧]
وَجِـيـدٍ كـجِـيـدِ الـرِّئـمِ صـافٍ، يَـزيـنُـهُ
تَـوَقُّـدُ يـاقـوتٍ، وَفَـضْـلُ زَبَـرْجَـدِ[٨]

---

(١) أريد: إسم بئر ماء قريبة من المدينة المنوّرة.
(٢) الظّئر: المرضعة لغير ولدها.
(٣) قتلوه بياتاً: قتلوه في اللّيل بغتة.
(٤) السرارة: الوادي. (٥) قيس بن الخطيم: شاعر جاهلي.
(٦) تروّحْ: سِرْ وقت العشي. المغتدي: الذاهب وقت الغداة.
(٧) الغرير: الحديث السّنّ القليل الفطنة والمراد هنا الظّبي الغرير. السّدر: شجر النَّبْق.
(٨) الرِّئم: الظبي الأبيض. الزَّبَرْجَد: من الأحجار الكريمة.

كـأنّ الـثُّـريّـا فـوْقَ ثُـغْـرَةِ نَـحْـرِهـا
تَـوَقَّـدُ، فـي الـظّـلْـمـاءِ، أيَّ تَـوَقُّـدِ
ألا إنّ بـيـنَ الـشَّـرْعـبـيّ وَرَاتِـجٍ
ضِـرَاباً، كَتَخْذيمِ السِّبالَ المِعضَدِ[١]
لَـهُ حَـائِـطـانِ الـمَـوْتُ أسْـفَـلَ مِـنـهُـمـا
وَجَـمْـعٌ مَتى يَصرُخْ بيَثْرِبَ يُصْعِدِ[٢]
تَـرَى الـلّابَـةَ الـسَّـوداءَ يـحْـمَـرُّ لَـوْنُـهـا
وَيَـغْـبَـرُّ مِـنْـهـا كُـلُّ رَبْـعٍ وَفَـدفَـدِ[٣]
لَـعَـمْـري لـقـد حـالَـفـتُ ذُبْـيـانَ كـلّـهـا
وَعَـبْـساً عَـلى ما في الأديمِ المُـمَـدَّدِ[٤]
وَأقْـبـلْـتُ مِـنْ أرْضِ الـحِـجـازِ بـحـلْـبَـةٍ
تَـعُـمُّ الـفَـضَـاءَ كـالـقَـطـا الـمُـتَـبَـدِّدِ[٥]

(١) الشَّرعبي: إسم موضع. راتج: حصن من حصون المدينة. كتَخْذِيم: كتقطيع. السِّبال: مفردها السَّبَلة، وهي الشَّعر المرسل أو مُقدَّم اللّحية، والمراد هنا الرؤوس. المِعْضَد: المنجل لقطع الأشجار، والمراد هنا السّيف. وقد تمّ الفصل بين المضاف والمضاف إليه لضرورة الشعر. والمعنى، هو كتخذيم المِعْضَد للسِّبال.
(٢) في هذا البيت وصف لشدّة القتال. أَصْعَد: ذهب من أرض إلى أعلى منها. ومن معاني أَصْعَد: أي أتى مكّة. والمعنى، أن الصراخ يذهب من يثرب إلى مكّة من شدّته.
(٣) اللّابة: الأرض الحرّة. الفدفد: الفلاة.
(٤) الأديم: هنا بمعنى الأرض الممتدّة وذلك كناية عن اتساع رقعة القتال.
(٥) الحَلْبَة: الدَّفْعة من الخيل للسِّباق وتعني هنا الفرسان أو القوم الذين تجمعوا للنُّصرة.

تَحَمّلْتُ ما كانَتْ مُزَيْنَةُ تشتكي
مِنَ الظلّم في الأحلافِ حِملَ التغمُّدِ[١]
أرَى كثرَةَ المَعرُوفِ يورِثُ أهْلَهُ
وَسَوّدَ عَصْرُ السّوءِ غَيْرَ المُسَوَّدِ
إذا المرْءُ لمْ يُفضِلْ، ولم يَلْقَ نجْدَةً
مَعَ القوْمِ، فليقعُدْ بِصُغرٍ وَيبْعُدِ
وَإنّي لأغْنى النّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ
يَرَى النّاسَ ضُلّالاً، وَليس بمُهتدي[٢]
كَثِيرُ المُنَى بالزّادِ لا خَيْرَ عِنْدَهُ
إذا جاعَ يوْماً يَشْتكيهِ ضُحَى الغَدِ
نَشَا غُمُراً، بُوراً، شَقِيّاً، مُلَعَّناً
ألَدَّ، كأنَّ رَأسَهُ رَأسُ أصْيَدِ[٣]

«فأجابه حسّان»: [من الطويل]

لَعَمْرُ أبيكِ الخَيْرِ، يا شعْثَ، ما نبا
عليّ لِساني، في الخُطوبِ، وَلا يدِي[٤]
لِساني وَسَيفي صَارِمانِ، كِلاهُما
وَيَبلُغُ ما لا يبلُغُ السيْفُ مِذْوَدِي[٥]

(١) مُزَيْنَة: إسم قبيلة. التَّغمُّد: التَّستُّر، من تغمّد الشيء، أي ستر ما كان منه.
(٢) المُتكلِّف: الذي يتجشم الأمر على مشقّة.
(٣) الغُمر: الجاهل. البُور: الفاسد. الألدّ: الخصم الشدّيد الخصومة.
(٤) نبا: كلّ أو بَعُد وتأخّر.
(٥) المذود: كناية عن اللّسان، أي المُدافع عن الحق والعرض.

وَإنْ أكُ ذا مَـــالٍ قَـــلِـــيـــلٍ أجُـــدْ بِـــهِ
وَإنْ يُهتصرْ عودي على الجُهد يُحمَدِ[١]
فَلا الـمـالُ يُـنـسِـيـنـي حَـيـائـي وَعِـفّـتـي
وَلا وَاقـعـاتُ الـدّهـرِ يَـفـلُـلـنَ مِـبـرَدِي[٢]
أُكَـثِّـرُ أهْـلـي مِـنْ عِـيَـالٍ سِـوَاهُـمُ
وَأطْـوي عَـلـى الـمـاءِ الـقَـرَاحِ الـمُـبـرَّدِ[٣]
وَإنّـي لَـمُـعْـطٍ مـا وَجَـدْتُ، وَقَـائِـلٌ
لـمُـوقِـدِ نَـاري لـيْـلَـةَ الـرّيـحِ : أوْقِـدِ[٤]
وإنّـي لَـقَـوّالٌ لـذي الـبَـثّ مَـرْحَـبـاً
وَأهْـلاً، إذا مـاجـاء مـنْ غـيـرِ مَـرْصَـدِ[٥]
وَإنّـي لَـيَـدْعُـونـي الـنّـدى، فـأُجِـيـبُـهُ
وَأضـرِبُ بَـيْـضَ الـعَـارِضِ الـمُـتَـوَقِّـدِ[٦]
وَإنّـي لَـحُـلْـوٌ تَـعْـتَـريـنـي مَـرَارَةٌ
وَإنّـــي لَـــتَـــرّاكٌ لِـــمَـــا لـــمْ أُعَـــوَّدِ
وَإنّي لَـمِـزْجـاء الـمَـطِـيّ عَـلـى الـوَجـى
وَإنّـي لَـتَـرّاكُ الـفِـرَاش الـمُـمـهَّـدِ[٧]

(١) يُهْتَصر: يُكسر. (٢) واقعات الدّهر: أي صروف الدهر.
(٣) أطوي: من الطّوى، أي الجوع. والمعنى، أنني أتعمد الجوع وأقصده.
(٤) أوقد: أي أوقد نار القِرى.
(٥) البثّ: الشكوى أو الحزن. المَرْصَد: المكان يُرْصَد فيه أو الطّريق.
(٦) بَيْض العارض: السّحاب الممطر المعترض في الأفق. المتوقِّد: اللّامع بَرْقُهُ.
(٧) المِزْجَاء: المرسل. الوجى: الحفا.

وَأُعـمِـلُ ذاتَ الـلّـوْثِ، حـتـى أرُدّهـا
إذا حُـلّ عـنـهـا رَحْـلُـهـا لـمْ تُـقَـيَّـدِ[١]
أُكَـلّـفُـهـا أنْ تُـدلِـجَ الـلّـيْـلَ كُـلَّـهُ
تَرُوحُ إلى بابِ ابنِ سلْمى، وَتغتدِي[٢]
وَأَلْـفَـيْـتُـهُ بَـحْـراً كـثـيـراً فُـضُـولُـهُ
جَـوَاداً مَـتـى يُـذْكَـرْ لـهُ الـخـيْـرُ يَـزْدِدِ
فـلا تَـعْـجَـلَـنْ يـا قَـيسُ وَٱرْبـعْ، فـإنّـمـا
قُـصَـارَاكَ أنْ تُـلْـقَـى بِـكُـلّ مُـهـنّـدِ[٣]
حُـسَـامٍ، وَأرْمَـاحٍ بـأيْـدي أعِـزّةٍ
مَـتـى تَـرَهُـمْ يـا ابْـنَ الـخَـطـيـمِ تَـبـلَّـدِ[٤]
لُـيُـوثٍ لـهَـا الأشْـبـالُ تَـحْـمـي عَـرِيـنَـهـا
مَـدَاعِـيسُ بـالـخَـطّـيّ فـي كـلّ مَـشـهـدِ[٥]
فـقـد ذاقَـتِ الأوْسُ الـقِـتـالَ وَطُـرّدتْ
وَأنْـتَ لـدى الـكُـنّـاتِ فـي كـلّ مَـطـرَدِ[٦]

---

(١) ذات اللّوث: أي ذات القوّة، والمراد هنا، النّاقة القوية.
(٢) تدلج: تسير. ابن سلْمى: المراد به، هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.
(٣) يا قَيْس: أي يا قَيْس بن الخطيم (شاعر جاهلي). أَرْبِعْ: قِفْ. قصاراك: غايتك.
(٤) تبلّد: أي تتبلّد بمعنى تتحيّر.
(٥) المداعيس: مفردها مِدْعَس، وهو الطَّعَّان. الخطِّيّ: الرّمح. المشهد: أي الحرب.
(٦) الكُنَّات: مفردها كُنَّة، وهي المخدع أو السقيفة تكون فوق باب الدّار. المَطرد: مكان المطاردة.

فَـنـاغِ لـدَى الأبْـوَابِ حُـوراً نَـواعِـمـاً
وكَـحّـلْ مـآقِـيـكَ الـحِـسـانَ بِـإثْـمِـدِ[١]
نَـفَـتْـكُـمْ عَـنِ الـعَـلْـيَـاءِ أُمٌّ لَـئـيـمَـةٌ
وَزَنْـدٌ مـتـى تُـقـدَحْ بـهِ الـنّـارُ يَـصْـلِـدِ[٢]

## عِيْشَةٌ عُنْجَهِيّة

[من الطويل]

ومَـنْ عـاش مـنّـا عـاشَ فـي عُـنْـجُـهِـيّـةٍ
عَـلـى شَـظَـفٍ مِـنْ عَـيْـشِـهِ الـمُـتَـنَـكِّـدِ[٣]

## لَوْ كُنْت!

«وقال يهجو مسافع بن عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، رهط أبي بكر الصديق، رضي اللّه عنه»:

[من البسيط]

لـوْ كـنـتَ مِـنْ هـاشِـمٍ، أوْ مِـنْ بـنـي أسَـدٍ
أوْ عبدِ شمْسٍ، أواصْحابِ اللوَا الصِّيدِ[٤]
أوْ مِـنْ بَـنـي نَـوْفَـلٍ، أوْ رَهـطِ مُـطّـلِـبٍ
لـلّـهِ دَرُّكَ لَـمْ تَـهْـمُـمْ بِـتَـهْـدِيـدِي
أوْ فـي الـذّؤابـةِ مِـنْ قَـوْمٍ ذَوي حَـسَـبٍ
لَـمْ تُـصْـبِـحِ الـيـوْمَ نِـكْـساً ثانيَ الـجِـيـدِ[٥]

---

(١) ناغ: بمعنى غازلْ، أو تكلّم بما يُسرّ ويُعجب. الإثمد: الكحل.
(٢) يَصْلِد: أي يُعطي صوتاً دون أن يقدح بالشّرر.
(٣) العُنْجُهيّة: الجهل والكبر. شظف العيش: خشونته.
(٤) أصحاب اللّوا: هم بنو عبد الدار بن قصيّ، وكان عبد الدار هو الذي يعقد لواء الحرب لقريش.
(٥) النّكس: الرّجل الضعيف لا خير فيه، أو المقصّر عن غاية النجدة والكرم. ثاني الجيد: الرجل يميل بعنقه، وهو كناية عن الكبرياء.